تأثير كف البصر على خيال الشاعر اليمني المكفوف عبدالله البردوني

الدّكتور أويس محمدي

ايران كلية العلوم الإنسانية/ جامعة كنبد كاووس/ إيران

الدّكتور محمد مهدي طاهري

جامعة طهران/ إيران

الدكتور كمال باغجري

جامعة طهران/ فرع الفارابي (مدينة قم المقدسّة)

Blindness effect on imagination faces of blind Yemeni poet, Abdullah Albardouni

Dr. Ovais mohammadi

Faculty of Humanities / University of Kneppad Kaoos / Iran

ovaismohammadi55@gmail.com

Dr. Mohamad Mehdi Taheri

University of Tehran / Iran

mmehditaheri20@gmail.com

Dr. Kamal Baghjari

Tehran University / Farabi Branch (Holy City of Qom)

kbaghjeri@ur.ac.ir

Abstract:

Abdullah Albardouni, a Yemeni poet has become blind since he was 5years old. This (blindness) has been effective in his interaction way with environment (the other people). As a blind person, he has relied significantly on his two senses i.e. hearing and tactility to receive and transfer the feelings and experiences and emotions. This is apparent in his poets in the best way and causes new pictures in his poem that which has been observed less in blind poets' poem. As a blind person, Albardouni would have been received his environment with these two senses more than any other senses and would have transferred his poetry feelings and experience so. This has caused to create a special poetry experience in him with its most important attribute as a creation of novel and creative imagines including new assimilations arising from two hearing and tactility senses, space description with sound, images from silence, new Synesthesia s among the two hearing and tactility senses and the other senses.

Keywords: Abdullah Albardouni, blindness, Yemen's contemporary poetry, blinds' poems.

الخلاصة:

أصيب الشاعر اليمني عبد الله البردوني بالعمى في سن الخامسة، وقد أثر ذلك على كيفية تفاعله مع المحيط الخارجي. بما أن البردني كان مكفوفاً، فقد كان يعتمد على حاستي السمع واللمس لتلقي المشاعر والعواطف ونقلها؛ وقد تجلى هذا الأمر بأفضل شكل في شهره وأدى إلى إبداع صور جديدة ومبتكرة في شعره، الأمر الذي يندر وجوده لدى الشعراء المبصرين. ونظراً لحالته هذه، فقد كان البردوني يشعر بالبيئة الخارجية بواسطة هاتين الحاستين أكثر من أي شيء آخر، فنقل مشاعره وتجاربه الشعرية عبرهما؛ وقد خلق هذا تجربة شعرية خاصة في شعره، وأهمها خلق وابتكار صور جديدة ورائعة، بما في ذلك استعمال تشبيهات بديعة وناشئة من هاتين الحاستين، ووصف الفضاء عن طريق الصوت، صور الصمت، المشاعر البديعة بين حاستي السمع واللمس وسائر الحواس.

الكلمات المفتاحية: عبد الله البردوني، العمى، الشعر اليمني المعاصر، شعر المكفوفين

المقدمة:

عبد الله البردوني شاعر يمني معاصر ولد لأسرة فقيرة في اليمن عام 1929م وعاش طفولة بائسة في كنف أسرته الفقيرة، ليفقد بصره وهو لم يكد يدرك شيئاً من الحياة إثر إصابته بالجدري الذي أصاب الآلاف من أبناء اليمن في تلك الفترة، وهكذا فقد أصبح مكفوفاً وهو لم يتجاوز مرحلة الطفولة (مشوح، 1996: 16). عاش البردوني حياة صعبة جداً، وكان من الصعب جداً عليه أن يتكيف مع الوضع الراهن أنذاك، لأنه كان في الفترة التي يتشكل فيها جزء كبير من شخصية الإنسان. ويقول هو نفسه حول هذه الفترة والظروف الصعبة التي عاشها للتكيف مع العمى: لكل شخص في الطفولة ذكريات طيبة، ولكن هذه الذكريات كانت صعبة ومريرة بالنسبة لي، لأنني تعرضت لمصيبة العمى. ذهبت في بداية طفولتي في سن الخامسة أو السادسة إلى المدرسة، وكانت هذه المدرسة بعيدة عن المنزل، كنت أذهب إليها كل صباح وأعود في منتصف النهار. وطالما كنت أخاف من التعثر بحجر أو الوقوع في حفرة، لأن طريق كان وعراً جداً. أتذكر أنني كنت أقطع هذا الطريق وأنا خائف من الأبقار وغيرها من الماشية. لم أكن أعتقد بعد في ذلك الوقت أنني كنت أعمى، ولذلك كان يحدث كثيراً أن أصطدم بصخرة أو أسقط في حفرة. ومع ذلك، كنت أنهض لكي ألعب الأطفال الآخرين (المصدر نفسه: 17).

ولكن مع مرور الزمن، اعتاد الشاعر على كف البصر وأدى ذلك إلى تنمية مواهبه وتغيير وجهات نظره تجاه الظروف الجديدة معتبراً أن هذه القضية لا تشكل طالع سوء بالنسبة له، حيث عممها على كبار الفن المكفوفين، مشيراً إلى أن الصمم جعل من بتهوفن موسيقياً عظيماً كما أن كف البصر جعل مئات الأبصار تنمو داخل أبي العلاء المعري. لأن السماع بالأذان تقليدي، والرؤية بالعيون الجارحة اعتيادي، أما الرؤية بمواطن القلب، ومواهب العقل فهو اجتياز للموروث والمعتاد، فهذا العمى قد أصبح صديقاً، وجعل من الشعر أكثر التصاقاً بنفسي (المصدر نفسه: 174).

وبما أن البردوني قد أصيب بكف البصر منذ طفولته، فقد كان لهذا بلا شك أثر كبير على صوره الشعرية، وقد أشار هو نفسه إلى تأثير كف البصر على تكوين الصور في ذهنه: أنا أقدر مسافة الأصوات وأصغي إلى أصوات النباتات والأشجار والناس وهكذا أدرك البيئة الخارجية... أعثر على القريب والبعيد بسماع الأصوات وأعثر لها على ألوان وأصغي إلى حركة الحيوانات وخاصة الأغنام لتوحيد الصور في ذهني (المصدر نفسه: 110). في الواقع، إن كف البصر لم يقلل من أحاسيس البردوني تجاه المحيط الخارجي، بل مكنه من التواصل بشكل جيد مع البيئة المحيطة به بمساعدة الحواس الأخرى والخيال الخصب. وفي هذه الأثناء، فإن دور حاستي السمع واللمس أبرز من الحواس الأخرى، حيث مكنتا الشاعر من خلق الصور باستخدام عناصر يدركها بواسطة هاتين الحاستين الحواس والجمع بينها بخياله الخلاق، ونادراً ما نرى هذه الصور في شعر الشعراء الآخرين. نلاحظ تأثير هاتين الحاستين بشكل مباشر وغير مباشر في قصائده، وربما تبين الأبيات التالية ووصفه لحبيبته استخدام هاتين الحاستين في فهم محيطه وخبرته الشعرية، حيث يشير في الأبيات التالية إلى أنه يشعر بحبه في كل صوت وكل كائن حي وكل زهرة لطيفة ورائحة زكية وفي نهر شرشر، وكلها تعبر عن تجربة الشاعر السمعية واللمسية:

وأعودُ أنصتُ للسكينة والرُّبى وحكاية الأشجار والأنسام

وأحسُّها فى كلِّ شىءٍ صائتٍ وأحسُّها فى كلِّ حىٍّ...نامى

فى رقَّة الأزهار فى همسِ الشَّذى فى تمتمات الجدول المترامى (البردوني،ج 1، 1986: 438)

سوف نجيب في هذا البحث على الأسئلة التالية:

1. ما هو تأثير كف بصر البردوني على صوره الشعرية؟
2. هل أثر كف بصر الشاعر تأثيراً مباشراً على حواسه الأخرى؟ وكيف يظهر هذا التأثير في شعره؟

خلفية البحث

لقد تم القيام بالعديد من الأعمال المتعلقة بكف البصر وتأثيره على شعر الشعراء المكفوفين والبردوني، ومن أبرزها أطروحة دكتوراه بعنوان "التصوير الفنّي في شعر العميان حتى نهاية القرن الخامس الهجري" (1992م)، لمؤلفها جهاد رضا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب. ومن الممكن أيضا الإشارة إلى كتاب "موسى السقطي"، الذي يحمل عنوان "أثر كفِّ البصر على الصورة عند أبي العلاء المعري"، والذي نشر في عام 1968 في مطبعة أسعد في بغداد، وكان هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير، تم الدفاع عنها في جامعة القاهرة في عام 1966م. ولسوء الحظ، لم يتمكن مؤلف هذه المقالة من الحصول على المصدرين المذكورين، وبالتالي لم تكن لديه القدرة على استخدامهما. بالإضافة إلى المصادر المذكورة، يمكن لنا أن نشير إلى مقالة بعنوان "توصيف اللون في شعر المكفوفين في الأندلس" لمؤلفها السيد حسام بدر جاسم الحامدي وقد نشرت في مجلة كلية الآداب واللغات بجامعة الأنبار العراقية، في العدد الخامس من السنة الثانية (2011م)، وقد تمكنا من الحصول على هذه المقالة. أما حول البردوني، فإن الكتاب الوحيد الذي يركز على قضية كف البصر وتأثيره على شعر البردوني، هو كتاب السيد وليد المشوح بعنوان "الصورة الشعرية عند البردوني". يتطرق مؤلف هذا الكتاب في الفصل الأول إلى التعريف اللغوي لكف البصر مشيراً إلى ثلاثة من الشعراء العرب المكفوفين وهم أبو العلاء المعري وبشار بن برد وأحمد الزين ويتناول موقف كل منهم تجاه كف البصر. وقد أشار في هذا الفصل إلى طرق إدراك المكفوفين معتبراً أن حاستي السمع واللمس هما أداة إدراك للمكفوفين (راجع كتاب: المشوح، 1996: 107)، وفكرة المقالة مأخوذة من هذا الموضوع. وفي الفصل الثاني يدرس المؤلف اللون والحركة في شعر البردوني، مبيناً تأثير كف البصر على شعر البردوني. ومن الجدير بالذكر أن هذه المقالة مستقلة من حيث المحتوى. وفي هذا الصدد، تم تأليف العديد من الكتب وأبرزها: «النافع، عبد الفتاح صالح، (1983)، الصورة في شعر بشار بن برد– مصاروه، نادر، (2008)، الواقع الخيال المعاني والصور الفنية في شعر العميان، الفيفي، عبد الله، (1997)، الصورة البصرية لدى الشعراء العميان. الصفدي، خليل بن إيبك، 1999م)، مختصر كتاب نكت العميان في نكت العميان. الدوغان، محمد أحمد، (1424)، التصوير والخيال في شعر المكفوفين. رضا، جهاد، التصوير الفني حتى.....علي، عدنان عبيد، شعر المكفوفين في العصر العباسي: دراسة نفسية وفنية في أثر كف البصر– مهدوي آرا، مصطفى، الصور المرئية في شعر بشار بن برد أطروحة دكتوراه، جامعة الفردوسي». هذه المقالة محاولة لتسليط الضوء على تأثير كف البصر على أسلوب شعر البردوني، وخاصة في صوره الشعرية.

1. دور حاسة السمع في الصور الشعرية للبردوني

البردوني شاعر مكفوف ذو تجربة بصرية محدودة جداً، حيث أصيب بكف البصر في سن الخامسة، وبطبيعة الحال فإن تجاربه البصرية لا يمكن أن يكون لها تأثير كبير على تجربته الشعرية. وعلى الرغم من كف بصره، فقد أقام البردوني علاقة جيدة مع بيئته من خلال قصائده التي نرى فيها العديد من التشبيهات والعبارات المستمدة من البيئة، بالإضافة إلى خلق العديد من الصور البيانية للفضاء الخارجي. في قصائده، نرى التشبيهات والصور البيانية التي عبر عنها الشاعر بحاستي السمع واللمس. وهذا مؤكد علمياً، حيث تشير البحوث حول المكفوفين وكيفية غدراكهم للبيئة الخارجية إلى أنهم يشعرون بالبيئة المحيطة بهم بواسطة حاستي الشم والسمع، حيث يتسم كل من المنزل والحديقة والنهر والغابات والجبال والشواطئ[1] بسمات خاصة من حيث الشم والسمع، ولذلك يتسم كل منظر من المناظر الطبيعية بخصائص مميزة يمكن تمييزها عن بعضها البعض" (هنري، 1338، 47).

ولذلك، فإن حاسة السمع هي إحدى الأدوات الرئيسية في تجربة الشعر والصور لدى البردوني، حيث يعترف هو نفسه بهذا الأمر قائلاً " أنا أقدر مسافة الأصوات وأصغي إلى أصوات النباتات والأشجار والناس وهكذا أدرك البيئة الخارجية... أعثر على القريب والبعيد بسماع الأصوات وأعثر لها على ألوان وأصغي إلى حركة الحيوانات وخاصة الأغنام لتوحيد الصور في ذهني" (مشوح، 1996:

[1]. Sizeranne

110). في مقابلة أخرى، قال: يشكل الصوت تسعين في المائة من العلاقة مع العالم من حولنا، حتى أنني قادر على تصور الذين يتحدثون إلي من خلال الصوت الذي يترجم الصورة والعواطف والحالات النفسية الخاصة بأولئك الذين يتحدثون معي" (نفسه: 107).

يلجأ البردوني إلى حاسة السمع في التشبيهات والتعبير عن تجربته الشعرية بتردد عال، وفي كثير من القصائد، يعبر عن مشاعره بمساعدة هذه الحاسة، الأمر الذي يؤدي إلى تشكيل تشبيهات جديدة وصور بديعة. في شعره، يشبه أحياناً حبيبته بنجوى الصمت، وأحياناً بخمرة الحب، وكلها موصوفة بمساعدة حاسة سمع الشاعر.

أنتَ يا كلَّ مَنْ أحبُّ وأهْوَى في حنينِي شعرٌ وفي الصمتِ نَجْوَى (البردوني،ج 1، 1986: 169)

أنتَ في كلِّ دقةٍ مِنْ فوادي نَغَمَاتٌ مِنْ خمرةِ الحبِّ نَشْوَى (المصدر نفسه)

وغِناءٌ مدلَّهٌ ينشرُ الحبَّ صَداه وفي فمِ الصمتِ يُطوَى (المصدر نفسه)

وتحتوي قصائد المعري على أبيات مشابهة لأبيات البردوني، حيث يشبه المعري حبيبته بالأغنية وفي قصيدة أخرى يرى نفسه لفظة في لسان الدهر ذات معان كثيرة:

هَوَاك عندي كالغِناءِ لأنَّه حَسَنٌ لدىَّ ثقيلُه وخفيفُه (المعري، نقلاً عن الجندي، ج 2، 1992:1010)

كأنِّي في لسانِ الدهرِ لفظٌ تَضَمَّنَ منه أغراضاً بعاداً

يُكرِّرني ليَفْهمَني رجالٌ كما كرَّرتَ معنىً مستعاداً (المعري، نقلاً عن الجندي، ج 2، 1992:1028)

يشبه البردوني الشهب السماوية التي تمثل عناصر النور والبصر بأغنيات يرقرقها الدجى، كما يشبهها أحياناً بالحنين المصلوب. وهكذا فقد ساعد كف البصر وقوة حاسة السمع إلى تقديم الشاعر لصور بديعة وجديدة في هذا المجال:

والشُّهْبُ أغْنيةٌ يُرقرقُها الدُّجَى في أفقِه كالجدولِ السَلْسالِ (البردوني،ج 1، 1986: 234)

الشُهْبُ حَنينٌ مصلوبٌ ظمآنٌ يجترعُ «الملحا» (المصدر نفسه: 463)

وفي تشبيه آخر، يشبه البردوني النجوم بصرخات الجرحى التي تجمدت في حنجرة الآفاق. إن استعمال صفة الجرح للشهقات في هذا البيت يشكل تركيباً بديعاً قدمه الشاعر بخياله الخصب.

وكأنَّ النجومَ شهقاتُ جَرْحَى جَمدَتْ في محاجرِ الأفقِ تَعْبى (البردوني،ج 1، 1986: 463)

بما أن الشاعر المكفوف لديه تجربة محدودة في الإبصار وربما ليس لديه، فقد بادر إلى بناء عالمه الذهني الخاص من خلال تركيب تصوراته حول الأشياء والظواهر. فعلى سبيل المثال، يقدم تصوراً مميزاً عن حالة الجرح لأنه لم يراه بعينه، فيتصوره بما يرتبط بالشهقات والصرخات. ومن هذا المنطلق، يمكننا القول أن كف البصر لم يمنع الشاعر من نظم الشعر، بل تمكن الكثير من الشعراء من تحويله إلى فرصة للإبداع. يستعمل البردوني كذلك عبارة "أصداء مصابة" وهي عبارة ناتجة عن خياله الخصب وحاسة السمع:

يَمْضُغُ السقفُ وأحداقُ الكوى لغطاً ميتاً وأصداءً مصابَه (البردوني،ج 2، 1986: 190–191)

إن وصف وتشبيه المواضيع البصرية بعبارات متعلقة بحاسة السمع هو موضوع يشاهد على نطاق واسع في شعر البردوني، وهو يبتكر هذه الصور البيانية المذهلة في شعره والتي قلما تلاحظ في قصائد الشعراء المبصرين، لأن الشاعر المكفوف في لحظة نظم

الشعر، يبني الصور المتعلقة بموضوعاته الشعرية في ذهنه مستفيداً من الظواهر الخارجية والبصرية لنقل شعوره للجمهور. (علامي وداوودي بناه، 2014م: 88)، وبالتالي فقد نجح في خلق صور مذهلة.

يقول الذبياني: إن كف البصر يؤثر على شخصية العديد من الشعراء، وكثير من الشعراء المكفوفين لم يتمكنوا من التغلب على كف بصرهم فحسب، ولكنهم تمكنوا من تجاوز معاصريهم المبصرين، مثل بشار بن برد والمعري وطه حسين. (الذبياني، 1431: 50)، والبردوني، مثال للشعراء المكفوفين المتفوقين في العصر الراهن، وللشعراء المكفوفين الذين تفوقوا على الآخرين المبصرين في خلق صور رائعة.

وقد اهتم البردوني بهذا النوع من التشبيهات والصور الشعرية، وعبر عن ذلك في مقابلة حيث قال: "أعثر على القاصي والداني بالصوت وأجعله لوناً للأصوات، ألوان مثل لون النباتات" (مشوح، 1996: 110)، ولذلك فهو يشبه الدجى في الآفاق بأشباح من الصمت:

والريحُ كالمحمومِ تَهذي والدُّجى في الأفقِ أشباحٌ مِنَ الإنصاتِ (البردوني،ج 1، 1986: 449)

يا عيدُ هذا الشعبُ، ذلَّ نبوغُه وطَوى نوابغَه السكونُ الأسودُ (المصدر نفسه: 364)

وهناك مجال آخر يكون فيه لحاسة السمع تأثير على إبداع الصور شعرية وهو التشابيه التجريدية التي يستخدمها البردوني في قصائده بموضوعات مسموعة. ويمكن أن يرى أنه في أحد الأبيات، يشبه اسم حبيبته على فمه بحديقة من النغمات، وأحياناً يشبه هيامه بمزرعة من الأغاني، والأغاني المحبوبة بنهر من النغمات، وأحياناً يشبه نفسه وشعبه بقوافل من الأنين. تعتبر التجريدات المذكورة من الصور البديعة (من الأفضل أن تحذف المفردات الجديدة في الصور البديعة)، والتي أبدعها البردوني باستخدام تجربته السمعية:

سَلْوَى وأُصْغِي؛ واسمُها بِفَمي رَبيعٌ مِنْ غِناءِ (البردوني،ج 1، 1986: 421)

وضِياعي سياحةُ العطرِ في الريح وتيهى مزارعٌ مِنْ أغاني (المصدر نفسه: 421)

كلَّما غنَّتْ جرى مِنْ فمِها جدولٌ من أغنياتٍ وشكايا (المصدر نفسه 98)

كيفَ كنَّا قوافلاً من أنينٍ تتعايا هنا كشهقاتِ نادمْ (المصدر نفسه: 585)

إن استخدام حاسة السمع للتعبير عن التجارب الشعرية هو أيضا أمر واضح في التشبيهات المركبة التي يستخدمها البردوني، حيث يشبه في أحد الأبيات حيرة العاشق بحيرة الصمت في قمم الجبال، وبهذه الطريقة، وباستخدام عبارة "حيرة الصمت في القمم"، يقدم صورة رائعة لذلك:

حَارَ في الحُبِّ قَلْبُه حيرةَ الصَّمْتِ في القِمَمْ (البردوني،ج 1، 1986: 167)

وفي تشبيه مركب آخر، يشبه شعور الغضب الباطني لديه بصراخ الثكلى في مراسم العزاء، وفي بيت آخر يشبه قافلة الرياح بقطيع من الأغنام يطلب المساعدة من الذئاب.

ودَمي يَصرُخُ في جِسمي كما تَصْرُخُ الثَّكلَى بِبَيتِ المأتم (البردوني،ج 1، 1986: 268)

وكأنَّ موكبَها.... قَطيعٌ ضائعٌ بينَ الذئابِ يصيحُ: أينَ الحامي (المصدر نفسه: 440)

دور حاسة السمع في شعر البردوني

تلعب الأصوات دوراً هاماً في مختلف عناصر شعر البردوني. إنه يتطرق إلى وصف الفراغ في الكثير من قصائده وذلك باستخدام حاسة السمع، وهذا الأمر طبيعي بالنسبة لشاعر مثل البردوني، لأنه لم يتمكن من التواصل مع البيئة الخارجية أو إدراكها بسبب كف بصره، وبالتالي، وكما هو الحال مع الشعراء المكفوفين الآخرين، فقد قام بتصوير البيئة باستخدام حاسة السمع.

تنتمي بعض تجارب المكفوفين إلى زمرة ما يسمعوه من بيئتهم الخارجية (انظر: علامي وداوودي بناه: 2014م: 90)، حيث يقوم كل شاعر بقولبة ما يسمعه في ذهنه بحيث يكون هو الوحيد الذي يتكلم عنه، ولكن القارئ الذي يمكنه أن يرى الأشياء بقراءتها في قصيدة الشاعر المكفوف، فيمكن أن يكوّن فكرة عن هذه الصور في ذهنه. لذلك، فإن شعر الشاعر المكفوف هو جسر بين القارئ والشاعر المكفوف، يدرك القارئ من خلاله كيف قام الشاعر بتغيير الصور الواقعية عند نقلها. من ناحية أخرى، يعوض الشاعر المكفوف عن فقدان حساة البصر بحاسة السمع، وهذا هو السبب في أن الصور الناتجة عن حاسة السمع لدى الشاعر المكفوف تصبح مؤشراً رئيسياً، يلاحظ في الغالبية العظمى من الشعراء المكفوفين.

وبما أن البردوني شاعر ينقل تجاربه الخاصة في قصائده سعياً منه لنقل مشاعره الصادقة حول البيئة الخارجية وتأثره بها، فقد لجأ إلى حاسة السمع أكثر من أية حاسة أخرى في وصف هذه البيئة، وهكذا فقد كان لحاسة السمع في شعره دور رئيسي في إدراكه للصور السمعية (مشوح، 1996م، 80). يصف في إحدى قصائده بعنوان "أم الكرم" مكاناً يدعى "الروضة المعروفة" بالاستفادة من حاسة السمع ليمنح الطبيعة شعوراً مميزاً من خلال الأصوات"

وفُنُونُ الحُسْنِ فيها والغِنَا مِهرجانٌ يَرْتَمي في مهرجانِ

والعصافيرُ على أدْوَاحِهَا كالقَياثيرِ على أيدى القِيانِ

تَسكبُ اللحنَ على مَرْقصِها فَتَوَشَّى الجَوُّ رقصاً وأغاني

وكأنَّ النهرَ في أحضانِها شاعرٌ ذوَّبه فَرْطُ الحَنانِ

ومُحِبٌّ كلَّما نَاجَى الهَوَى طَلْسَمتْ نجواه «فوضاءَ» الزمانِ

فَتَخَالُ النَّهرُ مَحمومَ الغِنا مُطرباً هَيمانَ مَعقودَ اللسانِ (البردوني، ج 1، 1986: 174)

إن المكان الذي يصفه البردوني في الأبيات المذكورة أعلاه هو مكان تتكاتف فيه الجماليات المختلفة مع الموسيقا لتقيم مهرجاناً داخل مهرجان تكون فيه العصافير على الأغصان قيثارات في أيدي المغنيات تصب الألحان العذبة على مرقصها لتملأ الجو بالأغاني ويصبح فيها النهر شاعراً كثير الحنين والشوق وعاشقاً يناجي الهوى.

وفي قصيدة أخرى يصف الشاعر الطبيعة بمساعدة حاسة السمع حيث تناجي الزهور وتعبر عن قصائد حب بدلاً من أن تنثر رائحتها الزكية. يصف البردوني الطبيعة بصفات صوتية وسمعية مقدماً إياها في إطار صور بيانية جديدة:

والزهرُ يهمسُ في الرياضِ كأنَّه أشعارُ حبٍّ في أرقِّ عتابِ

والجوُّ من حولي يرنِّحُهُ الصّدى فيَهيمُ كالمسحورةِ المطرابِ

والريحُ ألحانٌ تهازجُ سيرَنا والشهبُ أكوابٌ مِنَ الأطيابِ (البردوني،ج 1، 1986: 373)

وفي قصيدة أخرى يصف الطبيعة كذلك بالاستعانة بحاسة السمع حيث تكون الطيور والأنهار والسهول والهضاب مشغولة بالتغريد في أنحاء الطبيعة.

فهُنا الطيرُ تغنّي وهُنا جدولٌ يذرى الغنا ريَّاً وطُهرا
وصَبَايا الفَجْرِ في حِضْنِ السَنَا تَنْثُرُ الأفراحَ والإلهامَ نثرا
والسهولُ الخضرُ تَشدو والرِّبا جَوقةٌ تَجْلو صَبَايا اللَّحنِ خَضْرا
فكأنَّ الجوَّ عزفٌ مسكرٌ و الحياةُ الغضَّةُ الممراحُ سكرى
والرياحينُ شذيَّاتُ الغنا تَبعثُ اللحنَ معَ الأنسامِ عَطرا (البردوني،ج 1، 1986: 79)

إن تأثير حاسة السمع والصوت واضح أيضاً في قصائد الشاعر الإنجليزي جون ميلتون. فعلى سبيل المثال، "يتحدث عن نتيجة الحرب بين الشيطان والموت والشيطان وجبريل، مقدماً أروع نقطة حول هذه الأمثلة التي يصورها ميلتون بعبارات صوتية " (سيلفرمان، 2011: 153). في الجزء الأول من كتاب الفردوس المفقود، يصف ميلتون نفسه بأصوات روح جديدة وينقل الفضاء على النحو التالي:

Thick swarmed, both on the ground and in the air,
Brushed with the hiss of rustling wings. As bees
In spring time when the sun with Taurus rides »(Silverman,2010:155)

في الاقتباس أعلاه، تبين أن ميلتون يصف الفضاء في أجزاء كثيرة من المقاطع الشعرية في الفردوس المفقود، متأثراً بإحساسه السمعي. من أجل جعل المثال أعلاه أكثر وضوحا وأكثر واقعية، نقدم قسماً أكثر اكتمالا منه في الترجمة التالية:

سميكة مضغوطة، سواء على الأرض أو في الفضاء
ناعمة بصفير الأجنحة
كالنحل في فصل الربيع، عندما الشمس تكون الشمس في برج الثور
يجمع العسل بواسطة عدد لا يحصى من النحل
في مجموعات؛ هم بين الطيور والزهور الطازجة
يطير ذهاباً وإياباً، أو على ألواح من الخشب ملصقة حديثاً
وتلعب دور حصن قلعة التبن
يصرخون ويتحدثون حول شؤون الدولة (ميلتون، 2000م، 46)

صور الصمت

الصمت مرتبط بالشعر وحياة الشعراء، ويعتبر واحداً من أهم قضايا شعر وفكر أبي العلاء المعري الذي انعزل عن الحياة العادية. (انظر: رستمي، 2009: 23) تسبب كف البصر في التشاؤم والشعور بالنقص لدى الشاعر المكفوف الآخر بشار بن برد، ومواجهته للعديد من المشاكل الخاصة به. وقد تسببت هذه المشاكل في تعرضه لضغط كبير من العقد النفسية والحسية، وضياعه بين الذل والشعور بالتفوق مما أشعل فيه نار الموهبة والأدب وساعده على ابتكار كل ما يريده آسراً العقول بإبداعه. تحول كف البصر هذا في بعض الأحيان إلى أداة في يد الشاعر، وأصبح مصدرا للفخر والإسراف والمبالغة، فكان يشكر الله على كف البصر الذي كان حاجزا بينه وبين رؤية صورة الناس، ولا سيما أولئك الذين كرههم الشاعر. (حسين، لا تاريخ: 86) وبهذه الطريقة، يعمل كف البصر مثل سيف ذي حدين. أحيانا، يكون العامل المسبب هو صفات مذمومة وأحيانا عامل ازدهار. كما يلعب الصمت دورا هاما في التعبير عن التجربة الشعرية، وقد استخدم بطريقتين رئيسيتين في شعر البردوني.

وللصمت تاريخ عريق في الأدب العالمي لدى الكثير من الشعراء. في قصائد والت ويتمان الأمريكي ومولوي البلخي إلى المرحلة التي اختار فيها التخلص الصامت. كان ويتمان يؤمن بالشهود والبصيرة والصمت، البصيرة التي يجب على كل فرد يجب أن

يتعلمها من تلقاء نفسه وبالاعتماد على قدراته الخاصة. إن الشعور بالوحدة والثقة بالنفس يؤديان إلى الصمت وبالتالي التطور الفكري. (أنوشيرواني وأرفع، 2015م: 10) وبما أن الشاعر المكفوف محاصر في عالمه الداخلي، لذلك فإن أول شيء يواجهه هو الوحدة، وهذا الشعور بالوحدة يعطيه إمكانية الصمت، وبصيرة البردوني ونظرته الواضحة إلى الأشياء هي بسبب الصمت الذي حدث له بأي شكل من الأشكال، وبالتالي فإنه من المنطقي أن هذا الصمت بارز في شعر الشعراء المكفوفين مثل البردوني.

من ناحية أخرى، يقول أحمد إسماعيل في كتابه عن البردوني: خلف وحدة البردوني وغربته ورغبته في الموت شخصية معذبة ومجروحة. هذه النفس مفعمة بالجروح وتسعى للعثور على مرهم لهذا الألم. (إسماعيل، 1998: 190)، ولذلك فإن وجود الصمت في شعر البردوني هو رد فعل ضد كف بصره. ولكن هذا الرد له موقف ايجابي يحاول جعل هذا التهديد فرصة.

وقيل إن الصمت معبر عنه في شكلين رئيسيين في قصيدة البردوني. ففي بعض الأحيان يتم التعبير عنه في شكل تشبيهات واستعارات مختلفة؛ ويشبه البردوني في بعض الأحيان الصمت بإنسان حيران، وبالتالي، يستخدم شعوره وخياله الخصب ليشبه سيطرة الصمت على الفضاء والدهشة التي تخلق جواً من الصمت، بحيرة شخص ضل طريقه:

ومَتَاهٌ تَحَيَّر الصَّمتُ فيه حيرةَ الشك في ظُنونِ المعري (البردوني،ج 1، 1986: 355)

يشبه البردوني أحياناً الصمت بجمل يقبع على أعالي الكينونة والعالم، وكما يشبه امرؤ القيس طول الليل بجمل جالس، فإن البردوني يشبه هيمنة الصمت على الفضاء بالجمل النائم:

والصمتُ يجثُو على صَدْرِ الوُجودِ وفي صَمْتي ضَجيجُ الغَرامِ الجائعِ الصادي (البردوني، 1961: 43)

ويشير أحياناً إلى الصمت على أنه حيوان زاحف يوسع حضوره في الفضاء:

والسكونُ المديدُ يَبْتَلعُ الحلمَ و يسري في وهمِنا وهو جاثمْ (البردوني،ج 1، 1986: 585)

ويشبهه أحياناً بأفعى تلتوي وتلتف على نفسها أو نسر جاهز لكي ينقض على فريسته:

يَنْطَوي خَلْفَ تَلَوّي جِلدِه كعُقابٍ يَنْتَوي الفَتْك ويَعفُو (البردوني، ج 2، 1986:428)

ويصف البردوني أحيانا الصمت واضطرابه بصورتين بيانيتين بديعتين؛ حيث يشبه أولاً اضطراب الصمت بحلم مومس تنام في أحضان شخص فاجر، وفي البيت التالي يشبهه بأمنية ظالم نفذ شبح الثأر والانتقام إلى عينيه. وهكذا، فقد أدى كف البصر عند البردوني إلى إدراك اضطراب الصمت في خبرته الشعورية ووصفه بصور بيانية جميلة:

قَلِقُ الصمتِ كرويا مومسٍ هَجَعَتْ بينَ ذراعَيْ فاجرِ

كأماني ظالمٍ يرنُو إلى مقلتَيْه شبحٌ مِنْ ثائرِ (البردوني، ج 1، 1986:434)

في قصيدة أخرى بعنوان "ألوان من الصمت" يصف البردوني الصمت ووسعته، ويشبهه في بيت آخر بالقيلولة والنوم الذي يتسرب إلى عينيه ويشبه في بيت آخر تمركز الصمت في مكان كنسر يجمع جناحيه مستعداً للانقضاض، وفي بيت آخر يشبهه بالإنسان الذي يهمس ترنيمته فيطلق أنفاسه ويشبهه في بيت آخر بحيوان يمتطي أطراف كفيه.لا شك في أن هذه التجربة الشعرية النقية والوصف في قالب التشبيه البديع أمر ناتج عن كف بصر البردوني وخياله الواسع والخصب حتى يقول

مثلُ طفلٍ حالمٍ يَصحُو ويَغفُو يَرسُبُ الصمتُ بعينَيْه ويَطفُو

يَنطوي خلفَ تلوّي جلدِه كعُقابٍ يَنْتَوي الفَتْك ويَعفُو

يَهمِسُ الإنشادَ... يَنسى صوتَه يَتَزَيَّا بالهَوَى يَحنُو... ويَجفُو

يَحتسي أنفاسَه.... يُرسِلُها زمراً كالنحلِ ترتدُّ وتَهفُو

ينحني... يَرحلُ فى لحيتِه جاثياً ينجَرُّ... يغبرُّ... ويَصفُو

بعضُه ينسلُّ منه...بعضُه يمتطي أطرافَ كفَّيه ويَقفُو (البردوني،ج 2، 1986: 428)

حاسة السمع واختلاطها بالحواس الأخرى

قبل الدخول إلى البحث، ينبغي القول أن تجلي الحواس الخمس في الشعر يتكون أساساً من نوعين، أو بشكل بسيط (مفرد) يتم فيه تغلب حاسة واحدة على الحواس الأخرى مثل السمع أو الشم وما إلى ذلك، أو في شكل مزيج من اثنتين أو أكثر من الحواس. (الدوغان، 1988: 176)، واستخدام امتزاج الحواس في الشعر هو من النوع الثاني. امتزاج الحواس عملية يتم إنشاؤها من خلال الجمع بين اثنتين أو أكثر من الحواس. في لغة الفن، وخاصة الشعر، لا نتعامل مع منطق الكلام. عندما ندخل عالم الشعر، يمكن أن تفقد المفردات معناها المعجمي وتجعل من الممكن للقراء تأويلها بشكل أكثر تنوعاً. (بهنام، 2010م: 68) وبطبيعة الحال، فإن الشعور خصلة وسمة أسلوب الشعراء المكفوفين. إن عدم القدرة على الإبصار يقوي الحواس الأخرى ويجعلها أكثر نشاطا ويمكن القول أن الحواس تجتمع في ذهن الشاعر المكفوف للتعويض عن غياب حاسة البصر، ويخلق أولا انطباعا في عقولهم، وفي نهاية المطاف يشاركه مع القارئ.

بهذه المقدمة القصيرة يمكن القول أن الدور الآخر لحاسة السمع الذي يمكن أن نراه في شعر البردوني يكمن في تركيب الحواس لديه. من خلال دراسة شعر البردوني، نلاحظ أنه في كثير من الحالات، يقوم بتركيب الحواس بين حاسة السمع وغيرها من الحواس. وتبلغ كثرة استخدام هذا الأسلوب في شعر البردوني حداً كبيراً لدرجة أنه يعترف بذلك في مقابلة ويقول أنه يرى اللون بأذنه ويلمسه بنجوى الضمير" (مشوح، 1996: 64). وبصفة عامة، احتفظ اللون بمكانته في شعر البردوني، وعلى الرغم من كف بصره، فإن لون قصيدته له حدود متميزة، وهو أكثر سمة للروحانية، وأينما كانت السمة موجودة للحواس، كان للشاعر إرادة روحانية يحاول من خلالها رسم ألوان عالم حر دون معاناة. (سيفي وسادات حسينيان، 2014م: 73).

يقول البردوني أن يعثر على ألوان للأصوات (المصدر نفسه: 110). ولا يقتصر هذا الأمر على البردوني وبما أن كف البصر يتدخل في هذه التجربة، فإننا نلاحظه في قصائد الشعراء المكفوفين الآخرين. فعلى سبيل المثال نلاحظ كثرة تركيب الحواس في شعر بشار ابن برد ويعتقد بعض النقاد أن محاولته هي أمر غير طبيعي ويكمن سببها في كف بصره حيث يترك مكان حاسة البصر للحواس الأخرى في تشبيهاته (شفيعي كدكني، 1993م، 64).

في شعر عبد الله البردوني، نلاحظ أن حاسة السمع تمتزج بحاستي البصر والشم لتبدع صوراً بيانية جميلة قد لا نعثر عليها لدى الشعراء المجددين إلا نادراً. بالنسبة لتركيب حاستي السمع والبصر، ينبغي القول أن هذا الأمر من الحالات التي تكثر في شعر البردوني؛ فهو يصف أحيانا الظلام بصفات الصمم أو البكم، ويسند فعل "تألق" إلى المفردات التي هي عناصر الصوت، ويدعي أن المفردات تشرق في فم عشيقته. وفي بعض الأحيان يستعمل عبارات مثل "الأغنية الخضراء"، وهي مزيج من عنصر سمعي (أغنية) وبصري (الأخضر)، وأحيانا يستعمل أيضا مجموعات مثل" أغنية الضوء"، ويسند كلمة "احمرار" إلى كلمة "صدى"، ويقول أن الصدى يحمر على خدي عشيقته:

شاعرٌ يَعزفُ الشقا ويغنِّى الدّجا الأصمْ (البردوني، ج 1، 1986:167)

والظلمةُ الخرساءُ تفني قريتي قبلَ الفناءِ (البردوني، ج 1، 1986:423)

والظلمةُ الخرساءُ تَلعثمَ بالرؤى كتلعثمِ المخنوقِ بالكلماتِ (البردوني، ج 1، 1986:450)

كلَّما حدَّثتْ تلألأتْ الال فاظُ مِنْ ثَغرِها كفجرِ الربيعِ (البردوني، ج 1، 165:1986)

وكأنَّه بِفَمِ الربيعِ نشيدةٌ خضراءُ نقّشَها الصباحُ ونمنما (البردوني، ج 1، 281:1986)

سَلْوَى ويَهمِسُ فى ندائى أملٌ كأغنيةِ الضياءِ (البردوني، ج 1، 421:1986)

وحبِّى يغنّيك أصْبَى اللُّحونِ فَيَحْمَرُّ في وَجنتَيْك الصَّدَى (البردوني، ج 1، 331:1986)

ولكن هناك مسألة أخرى تمت ملاحظتها بكثرة في شعر البردوني وهي الجمع بين حاستي السمع والشم. إنه يشم الأصوات، وبالتالي فإن أصداء تجربته الشعرية تتمتع برائحة زكية، وبهذه الطريقة، فهو يشم الأصوات السعيدة، وأحيانا تكون الأصوات التي يشعر بها من نوع المسك ورائحته المحبوبة، والعطر في تجربته الشعرية يعزف رائحته الزكية، وهذا يخلق صورة جديدة من خلال الجمع بين اثنتين من الحواس وهما الشم والسمع:

وشذا صداها في هواىَ مواسمٌ بيضُ العطاءِ (البردوني، ج 1، 422:1986)

كخَفقِ الأماني كنَجوى غديرٍ شذىّ الصدى زنبقىٍّ الخريرِ (البردوني، ج 1، 482:1986)

بالأمسِ شدا المذياعُ، هنا فشممتُك، أغنيةً جذلى (البردوني، ج 1، 71:1986)

فأقبلتُ في الطيبِ أمشي إليك على ألفِ أغنيةٍ مِنْ عَبيرِ (البردوني، ج 1، 483:1986)

وكأسٌ مِنَ الشوقِ والذكريات وأغنيةٌ مِنْ شَذاك المثير (البردوني، ج 1، 485:1986)

تعزفُ العطرَ والفتونُ المندَّى وتَهزُّ الشبابَ والعنفوانا (البردوني، ج 1، 533:1986)

دور حاسة اللمس في الصور الشعرية للبردوني

وفيما يتعلق بحاسة اللمس، ينبغي القول أن هذه الحاسة هي الحاسة الثانية التي يستخدمها الشخص المكفوف في التعرف على بيئته، وهذا ثابت علميا، حيث يقوم المكفوفون باستعمال العضلات واللمس من أجل التعرف على طبيعة الأشياء الخارجية وتجهيز أنفسهم بأفكارهم الخاصة (هنري، 1959م: 11). وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في الشعر العربي، حيث يبدع الشاعر المكفوف القصائد بمساعدة حاسة اللمس. على سبيل المثال، يقول الحصري في شكواه حول مرض ولده:

تشكى علّة لا برء منها وجدت بأعظمى منها ارتضايا (الحصرى القيروانى، 392)

ويقول بشار بن برد:

نبا بك خلف الظاعنين وساد وما لك إلا راحتيك عماد

لخدّك من كفّيك فى كل ليلة إلى أن ترى وجه الصباح وساد (بشار، 1976، 127)

عندما نقرأ هذه الأبيات لا نشك في أنها تعود لرسام ماهر قادر على تقديم ما يعبر عن مقصوده خدمة للفكر. يصور الشاعر عنا فرداً نادماً وقف نفسه للحزن والهجران. تتجلى هنا حاسة اللمس بشكل بارز (البوداغ، 1988: 188).

ويقول علي ابن جبلة الملقّب بالعكوك في ممدوحه:

والجود في كف غير خشن وهو بكفّيه ليّن سربٌ

ولم يستبعد البردوني الشاعر المكفوف من هذا المبدأ، وفي قصائده العديد من التشبيهات والاستعارات التي تم التعبير عنها في تجربة الشاعر بمساعدة حاسة اللمس، وبما أن وسائل فهم ونقل هذه التجربة هي حاسة اللمس (والتي هي أقل أهمية لدى الشعراء

المبصرين)، فإننا نشهد في قصائد البردوني صوراً جديدة ومذهلة. فعلى سبيل المثال يشبه في إحدى القصائد وجه الرجل العجوز بقبر قديم أو مسكوكة عديمة النقوش ويشبه الصدى الناعم بالحرير وهو تشبيه جديد نلاحظ فيه عنصر تركيب الحواس الذي يعتبر تجديداً في الصور الشعرية.

فاعتادَهُ شيخٌ عليهِ عَباءةٌ شعثاً ووجهٌ كالضَّريحِ العافي (البردوني،ج 2، 1986: 61)

وجهٌ كأقدمِ درهمٍ لمْ يَبْقَ فيهِ المسحُ نَقْشَا (البردوني،ج 2، 1986: 153)

ليسَ له وجهٌ.. له أوجهٌ مَمْسُوحةٌ كالعملةِ التالِفَهْ (البردوني،ج 2، 1986: 415)

وغنّاك حُبّي فلاقَى لَدَيْك صَدَىً ناعماً مُتْرَفاً كالحَريرْ (البردوني،ج 1، 1986: 483)

ويمكن أيضا استخدام ميزات وأوصاف حاسة اللمس في تشبيهات البردوني المركبة. يشبه البردوني في أحد الأبيات الثقوب التي يدخل النور عبرها إلى المنزل بالأيدي التي ليس بها أصابع والتي تتوق إلى اللمس، ويستخدم الشاعر حاسة اللمس والخيال الخصب، ولا شك في أن كف البصر يحفز خياله الثانوي لكي يتمكن من ابتكار تشبيه بديع.

تَشْرَئبُّ الثُّقوبُ مثلَ أكفٍّ فاقداتِ البنانِ تَشتاقُ لمسا (البردوني،ج1986،2: 578)

وفي بيت آخر يقول بأن سهول اليمن وهضابها تجتذب ممدوح (ولي العهد) إليها كما يجتذب الفقير المال من أيدي المتصدق عليه، ومن الواضح أن البردوني خاض تجربة المشبه به بواسطة حاسة اللمس وعبر عنها كتجربة شعرية.

وتَجاذبتْك هضابُها وسهولُها شغفاً كما جَذِبَ الفقيرُ الدرهما (البردوني،ج 1، 1986: 280)

ونلاحظ كذلك التأثير الكبير لحاسة اللمس على إدراك تركيب الحواس لديه. إنه يستعين بهذه الحاسة وتركيبها مع الحواس الأخرى لابتكار صور بيانية بديعة مثل المساء الغض والشعلة البضة واللقاء الغض والصدى الناعم مقدماً تشابيه غير مألوفة.

كان المساءُ الغضُّ عندَ رجوعِه حقلاً ربيعيّاً ونهرَ سُلافِ (البردوني،ج 2، 1986: 58)

ماذا يُلاقي شعلةً بضةً مِنَ الصبا والكبرياءِ الملولِ (البردوني،ج 2، 1986: 86)

كيفَ أنسى منك الحوارَ البديعا واللقا الغَضّ والجمالَ الرفيعا (البردوني،ج 1، 1986: 224)

وغنّاك حبِّي فلاقى لديك صدىً ناعماً مترفاً كالحريرْ (البردوني،ج 1، 1986: 483)

ليسَ لي مِنْ غَضارةِ النور لحظٌ لا ولا فى يدي سوى الظُّفرِ درهمْ (البردوني،ج 1، 1986: 191)

وكما ذكرنا سابقا، فإننا نلاحظ تأثير حاسة اللمس على الصور البيانية للشاعر العربي المكفوف بشار بن برد، وبدراسة ديوان بشار بن برد، نرى أنه استعان بهذا الخيال الخصب لابتكار صور بيانية قلما نراها لدى الشعراء المعاصرين له، فهو يشبه لطافة محبوبته بالخيزران، وهكذا فهو يبتكر صورة جديدة تعبر عن علاقة بين الكلمة التي هي عنصر سمعي والخيزران الذي هو عنصر ملموس. وفي قصيدة أخرى يشبه قلوب الطيور في عش النسر بالعناب والتمر الجاف، وهذا من التشابيه التي يعجز الكثير من الشعراء المبصرين عن خوض تجربته ونقلها. وفي قصيدة أخرى يشبه مسح العذارى لمحبوبته بمسح الحجر الأسود من قبل الزائرين:

ودَعْجاءُ المحاجرِ مِنْ مَعدٍّ كأنَّ حديثُها حُبَّ الجنانِ

إذا قامتْ لمشيتِها تثنَّتْ كأنَّ عِظامَها مِنْ خيزرانِ (شيخو، ج 3، 20:1998)

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وَكرِها العنّابُ والحشفُ البالي

دوارى العذارى إذا زُرنَها أطَفْنَ بحوراءِ مثلَ الصنمْ

يَرُحنِ فيمسحنَ أركانَها كما يمسحُ الحجرَ المستلمْ (عطوى،150:1990)

الخاتمة

لقد أثر كف البصر على التجربة الشعرية والصور البيانية في شعر البردوني كثيراً؛ ويلاحظ ذلك في العديد من الأبيات، حيث يصف العناصر والموضوعات البصرية في بعض الأحيان باستعمال العناصر السمعية، وأحياناً يشبهها بموضوع سمعي مما يجعل الصورة البيانية تبدو وكأنها جديدة. لقد أثر كف البصر أيضا على الوصف عند البردوني؛ ففي قصائده نلاحظ أنه يصف الفضاء بالصوت، وهذا عنصر جديد في الشعر الكلاسيكي العربي الذي يتطرق أساساً للوصف البصري للفضاء. ويلاحظ هذا الأمر كذلك لدى الشعراء المكفوفين الآخرين بمن فيهم الشاعر الإنجليزي المكفوف ميلتون. من الصور الرائعة التي تظهر في قصائد البردوني، الصور التي تعبر عن الصمت، حيث يشبهه الشاعر أحياناً بحيوان زاحف يزحف ببطء، أو به نسر يستعد للانقضاض على الفريسة. ومما لا شك فيه أن الاهتمام بموضوع الصمت واستعماله على شكل تشبيه هو صورة جديدة لا يهتم لها الشعراء المبصرون وهذا التأثير ينبع مباشرة من كف بصره. ومن بين الأمور الأخرى التي لوحظت في شعر البردوني، يمكن الإشارة إلى تركيب حاسة السمع بحواس أخرى مثل حاسة البصر وحاسة الشم. ولتركيب الحواس تأثير هائل على جمال الصور الشعرية، وهذا ينعكس في نقل تجربة شعرية مثيرة أدت إلى ابتكار تشبيهات جديدة في شعر البردوني، وعلى أساس ذلك قدم الموضوعات البصرية بأوصاف ملموسة.

المراجع

1. ابن جبلة، على، (1972) جمع وتحقيق: حسين عطوان، مصر: دار المعارف
2. اسماعيل، احمد، (1418 ق، 1998 م)عبد الله البردونى حياته وشعره، ط 1، مركز الحضارة العربية.
3. اسما أنوشيروانى أنوشيروانى علي رضا وعلي أرفع، (1394) «شعر الصمت وصمتُ الشعر: دراسة مقارنة لمضمون "الصمت" في أشعار مولوي وويتمن»، المجلة الفصلية في بحوث الأدب المقارن، الدورة 3، العدد 2(المتوالية 6) صفحة 1 – 20.
4. البردونى، عبدالله (1986)، ديوان عبدالله البردونى،المجلد الأولى، الطبعة الأولى، دارالعودة، بيروت.
5. بشار بن برد،(1976) ديوان، تحقيق وتعليق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الشكرة التونسية للتوزيع.
6. بهنام، مينا (1389) تراسل الحواس: الطبيعة والماهيّة، مجلة البحث العلمي الفصلية «بحث في اللغة الفارسية وآدابها»، العدد 19، ص 67 – 69
7. الجندى، محمد سليم (1992)الجامع فى أخبار ابى العلاء، جزء ثانى،الطبعة الثانية،دارصادر، بيروت،
8. حسين، طه. (بى تا) تاريخ الادب العربى، العصر العباسى الاول. بيروت: دارالعلم الملايين.
9. الحصرى، القيروانى، ابو الحسن، (1963) ديوان، محمد المرزوقى والجيلانى بن الحاج يحيى، تونس: مكتبة ومطبعة المنار.
10. الدوغان، محمد ابن احمد، (1409 هـ، 1988 م) الصورة الشعرية عند العميان فى العصر العباسى، الاستاذ المشرف: ابراهيم احمد..، أطروحة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا.
11. الذبيانى، مساعد بن سعد بن ضحيان، (1431) السخرية فى شعر عبدالله البردونى، الاستاذ المشرف: حسن محمد باجودة، أطروحة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا.

12. رستمی، حمید رضا أردستانی، (1388) العمی في المعرّة، مضطربون في إيران..، دراسات في الأدب المقارن، السنة الثالثة، العدد 13، ص 11
13. سیفی، محسن وآسیه سادات حسینیان، (1393)، تطبیق رمزیّة الألوان في الصحوة الإسلامیة للشعب الیمني ؛ (دراسة حالة شعر الشاعر الیمني الضریر «عبد الله البردونی»، دورتان من المجلة الفصلیة لدراسات الصحوة الإسلامیة، السنة الثالثة، العدد الخامس، ص 51 – 76.
14. شفیعی کدکنی، محمد رضا (1372)،الصور الفنیة في الشعر الفارسي، الطبعة الخامسة، دار النشر آگاه، طهران.
15. شفیعی، روشنک (1386)، العمی واستیعاب المحیط، الطبعة الأولی، دار النشر سپاهان، طهران.
16. شیخو، لوییس (1998)مجانی الحدیث، المجلد الثالث، الطبعة الرابعة، ذوی القربی، قم
17. عطوی، علی نجیب (1990)، بشار بن برد حیاته وشعره، الطبعة الأولی،دارالکتب العلمیة، بیروت.
18. علامی، ذوالفقار ونسیم داؤدی بناه، (1393) « العناصر البصریة في شعر العدید من الشعراء العمیان» المجلة الفصلیّة للبحوث الأدبیة البلاغیّة، العام الثالث، العدد 7، ص 81 – 103.
19. فتوحی، محمود (1386)، بلاغة الصّور، الطبعة الأولی، دار النشر سخن، طهران
20. میلتون، جان (1379)، الفردوس المفقود، ترجمة شجاع الدین شفا، الدار الأولی "نخستین" للنشر، طهران
21. هنري، بییر (1338)،حیاة العمیان، الطبعة الأولی، أمیرکبیر، طهران
22. مشوح، ولید (1996)، الصورة الشعریة عند البردونی دراسة، الطبعة الاولی، منشورات اتحاد الکتاب،
23. Silverman, William John,Seeing while blinde:disability,Theories of vison and miltons's poetry, submitted in Florida state university,department of English for degree of doctor